المحضارة التاسعة : عيلام و بلاد فارس:

- العيلاميون:

وهم من الأقوام التي استوطنت المناطق الغربية لإيران وبلادهم تقع في السهول الجنوبية الغربية وترتبط حضاريا ببلاد الرافدين المتصلة بها ، حيث يرويها نهر الكرخ وهو أحد روافد نهر دجلة. عرف هذا الإقليم في المصادر السومرية باسم "نيم " الذي يعني النجد، أو الأرض المرتفعة ، وسمي في المصادر الأكادية باسم ايلامتو، في حين أطلق العيلاميون على أنفسهم اسماً مختلف، إذ ذكر في المصادر المسمارية العيلامية باسم " خابرتي"، ويرد الاسم في التوراة باسم "عيلام"، أما المصادر الفارسية المتأخرة فيرد الإقليم بهيئة "يوفاجا "أو "هوفاجا"، ويعتقد البعض أنه من هذه الكلمة اشتقت الكلمة العربية "خوز" أو خوزي أي إقليم خوزستان، ويعرف الاقليم اليوم باسم عربستان أو باسم الاهواز .

أما المصادر الكلاسيكية اليونانية والرومانية فقد ظهر فيها اسم عاصمة الإقليم وهي "شوشان"، وتعرف اليوم ب "شستر"، وقد كانت مملكتهم الصغيرة محاطة ببلاد الكلدانيين في بلاد الرافدين والميديين في شمال شرق العراق.

ولا نعرف أموراً مؤكدة عن أصل العيلامين وجل ما يمكن قوله بهذا الصدد أنهم لم يكونوا من الأقوام الهندية–الأوروبية، ولعل أصلهم من المنطقة الجبلية من جبال زاكروس، وهي منطقة تتاخم سهول عيلام في الشمال الشرقي وكذلك سهول وادي الرافدين، ولقد ذكر العيلاميون في المصادر العراقية القديمة منذ عصر فجر السلالات في إثباتات الملوك السومرية واستمر ذكرها إلى عهد الدولة البابلية الحديثة (627–539 ق.م) ، حيث قام الملك نبوخذ نصر الثاني بمهاجمتها سنة 595ق.م.

ويرجع بداية تاريخ العيلاميين إلى حوالي 4000 ق.م، وفي حوالي 4500 ق.م كانوا يملكون اسلحة وأدوات من النحاس وكان يزرعون الحبوب، وكانت لهم كتابة مقدسة في تاريخ غير معروف، وفي وقت لاحق كانت تجارتهم تمتد إلى الهند، وقد كانت مملكتهم معاصرة لمملكة سومر كما عاصرت مملكة الاكاديين فقد عقد الملك

السادس عشر صلحا مع الملك "نرام سين الأكادي"، وكانت مملكة العلاميين تتوسع أحيانا فقد استولت على سومر وأكاد لكن دارت الدائرة عليهم فخضعت للملوك الأقوياء في أور وبابل ، فقد استولى "سرجون الاكادي" على عيلام وغسل سيفه في الخليج العربي، وقام الملك الاكادي "مانشوتسو " بغزو عيلام أيضا، كما تمكن حمورابي من الاستيلاء على بلادهم بعدما كانوا قد استولى على أور بعد سقوط سلالة أور الثالثة والمعلوم أنهم أسرو الملك " أبي سين "آخر ملوك اور، وكان العيلاميون في هذه الفترة متحالفين مع مملكة أشنونة ضد حمورابي لكن الاخير انتصر عليهم جميعا.

وخضعت زمنا طويلا للأشوريين الذين شنوا حملات متوالية عليها، لكن هذه المملكة كانت تستغل فترات الضعف في بلاد الرافدين فتستولي على المدن الكبرى بما فيها أور، فكثيرا ما توسعت على حساب المدن السومرية واستولت عليها في 2300 ق.م، وطمحت للاستيلاء على جنوب بلاد الرافدين كله، وسقطت مدينة" أوروك" بأيدي الملوك العيلاميين، إلا أن ملك بابل حمورابي تمكن من طردهم بعد حروب طويلة سنة 2227 ق.م، وتتبعهم حتى سيطر على عاصمتهم "شوشان"، ومن أشهر ملوكهم "شتروك ناخونتا" و" نورسيا" و"نابوراس"، وجاء ذكر الملك" **كدر لعومر**" من ملوك عيلام في التوراة وكان معاصر لنبي الله إبراهيم عليه السلام.

وفي سنة 2272 ق.م أخضع الملك الأكادي سرجون مملكة عيلام، لكن العيلاميين كانوا دائما ما يستفيدوا من ضعف بلاد الرافدين، فقد استولى "شتروك ناخونتا" على بلاد الرافدين سنة 1190 ق.م، واستطاع العيلاميون دخول مدينة أور إبان ضعفها وأسروا الملك "**إبسين**"، حارب عيلام الاشوريين وتحالفت في بعض المرات مع بابل ، إلا أن الملوك الاشوريون الاقوياء كانوا يشنون حملا مدمرة عليها في عهد سنحريب والملوك الذين حكموا بعده، آخر الحملات هي التي قام بها اشور بانبال والتي أباد فيها العائلة المالكة ودمر المدن واسر كبار القوم ونكل بهم ، ولم تقم بعد ذلك لهذه الدولة قائمة بعدها.

- الدولة الميدية: 708-550 ق.م

الميديون هم الأقوام التي استوطنت شمال غرب إيران، وأول ما وصل إلينا من أخبارهم في لوحة تسجل حملة بعث بها شلمناصّر الثالث إلى بلد يسمى "بارسوا" في جبال كردستان (837 ق.م)، ويقول أنه كان في ذلك البلد سبعة وعشرون من الرؤساء- الملوك، يحكمون سبعاً وعشرين ولاية قليلة السكان يسمى أهلها "أماداي" أو "ماداي" أو "ميديين"، وهم أقوام من الجنس الهندو- أوربي يرجح أنهم جاءوا من شواطئ البحر الاسود إلى غرب آسية قبل المسيح بنحو ألف عام، ويشيد "الزند- أبستاق" وهو كتاب الفرس المقدس بذكر هذا الموطن القديم ويصفه بأنه جنة من الجنان.

واستنادا إلى كتابات هيرودوت فإن الميديين كانوا مؤلفين من 6 قبائل رئيسية وهي: "بوزا" و "باريتاك" و"ستروخات" و"آريا" و "بودي" و"موغي" وأطلق هيرودوت اسم الآريين على القبائل الميدية، ولا يعرف الكثير عن أصل الميديين واستنادا على العهد القديم من الكتاب المقدس فإنهم من سلالة يافث ابن نوح ، وأول ذكر لهم في المخطوطات اليونانية كان في عام 836 ق.م عندما دفع الميديون الجزية للملك الآشوري " شلمناصر الثالث" .

ويعتقد البعض أن الميديون هم من القبائل الهندو- آرية التي كانت تسكن في منطقة قريبة من نهر الفولغا شمال بحر قزوين وقد هاجرت إلى إيران في حوالي 1500 ق.م، ومن الممكن أن الفرس قد جاءوا معهم أو بعدهم بزمن يسير، وقد أسس الميديون مملكة ميديا وخضع لهم الفرس الذين كانوا يعيشون في الجنوب في منطقة أطلق عليها الإغريق فيما بعد اسم "بارسيس" ومنه اشتقت تسمية بلاد فارس، غير أن الميديين والفرس أطلقوا على هذه البلاد اسم إيران التي تعني "أرض الآريين، ويعتقد البعض أن الميديون هم أجداد الأكراد .

وقد ظهر الميديون في الوقت الذي كانت فيه منطقة الشرق الادنى القديم تتصارع فيه الدول القوية مثل الاشوريين والحيثيين والمصريين ومملكة "اورارتو" (ارمينيا)، وكان ظهورهم في بادئ الامر عبارة عن قبائل متفرقة امتازت بالخشونة المصاحبة

لحياة الرعي في الوقت الذي كانت فيه الامبراطوريات تعيش حياة الترف وتسير نحو الشيخوخة، وتدهورت الاوضاع الاقتصادية لهذه الامبراطوريات نتيجة الحروب التي حدثت فيما بينها ، وقد جاء ذلك كله لمصلحة القبائل الايرانية التي اخذت بالاستقرار واتحدت تحت لواء القبيلة الاكبر "الميدية" في منطقة الهضبة الايرانية ومن بعدها اخذوا بالتوسع نحو الغرب وقد ساهموا في سقوط الامبراطورية الاشورية بمساعدة البابليين الكلدان، ومنها اخذت تعرف بالإمبراطورية الميدية.

واستنادا إلى كتابات هيرودوت فإن أصل الميديين يرجع إلى شخص اسمه "ديوسيس" الذي كان زعيم قبائل منطقة جبال زاغروس، وكان "ديوسيس" هو أول الحكام الذي حكموا الميديين الذين كانوا قبله فلاحين ورعاة، وكان قد اظهر في سلوكه العدالة والإنصاف مما جعلهم يتوجونه ملك عليهم، لكنه بدأ يقلد الملوك الاشوريين، قوة كبيرة مما جعل الاشوريين يخشونها، فأرسلوا الحملات المتواصلة لإخضاعها، وقد كان ملوك الميدين يدفعون الجزية للاشوريين، وفي منتصف القرن السابع قبل الميلاد حصل الميديون على استقلالهم وشكلوا "**إمبراطورية ميديا**" وقد استطاع سياخار(سيساكزارس)أعظم ملوكهم أن يحسم هذا الصراع مع الاشوريين بتدمير نينوى، بعد ان تحالف مع "نبولاسار" زعيم الكلدانين في بابل.

وقد اعتنق الميديون الديانة الزردشتية وتحالفوا سنة 612 ق.م مع البابليين ضد الاشوريون وسقطت نتيجة لهذا التحالف مدينة" نينوى" عاصمة الاشوريين، وقد بلغت إمبراطورتيهم أوج قوتها في ذلك الوقت، فقد لجأ الملك البابلي" نبوخذ نصر" إلى عقد صلح معهم، حيث تزوج من ابنة إمبراطور الميديين سياخاريس، وقد استمر نفوذ الميديين في المنطقة إلى أن قضى عليها "قورش، وذكر المؤرخون أن"استياجس " كان غريب الاطوار وأنه كان مخنثا، وفي أحدى الايام غضب على وزيره "هرباجس" فقدم أولاده وأجبره على أكل لحمهم، ففعل هذا الوزير واظهر الرضى، لكنه كان يضمر حقدا كبير على الملك لذلك سعى للتآمر عليه واتصل بحكام ولاية "أنشان" الفارسية "قورش" الذي أعلن تمرده على الميديين سنة 553 ق.م، وحقق انتصارا كبيرا على الملك الميدي "استياجيس" وخضع بعد ذلك الميديون للفرس.